ولكن ، وعلى الرغم من هذا الاتفاق في وجهات النظر بين كافة الاطراف ، في شأن ضرورة الاستيطان في الجليل ، ترددت السلطات الاسرائيلية ، لفترة غير قصيرة ، في اتخاذ اجراءات لتنفيذه ، تحسبا من ردود فعل السكان العرب هناك · فقد امتنع ، اولا ، مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية عن اصدار توصية بمصادرة اية قطعة من الاراضي العربية في الجليل ، وطالب باحالة الموضوع الى لجنة حكومية مسؤولة ، احالته بدورها الى لجنة وزارية ، التي اوصت بمصادرة نحو ٢٠ الف دونم ، في اماكن مختلفة في الجليل (معظمها بالقرب من الناصرة وقرية المكر) · ولكن رغم موافقة هذه اللجنة ، امتنع وزير المالية ، الذي يملك حق المصادرة قانونيا ، عن التوقيع على اوامر المصادرة ، وطالب ببحث الامر في احدى جلسات الحكومة بكامل هيئتها ، التي جمعت باقي جرأتها ، وصادقت على مخطط المصادرة (٥١) · وقد كان هنالك ، على كل حال ، ما يدعو السلطات الاسرائيلية الى التزام جانب الحذر في اتجاهها لمصادرة المزيد من الاراضي العربية ، اذ ان العرب في اسرائيل قد ذاقوا الامرين من جراء هذه السياسة ، التي كانت قد ادت منذ اقامة اسرائيل الى مصادرة ما يزيد على مليون دونم من الاراضي الزراعية التي كانوا يملكونها ، ولذلك كان من المتوقع ان يعلنوا عن معارضتهم الشديدة لاية اجراءات مصادرة جديدة ، وهذا ما حدث فعلا · فمنذ راحت استعدادات السلطات لتنفيذ اجراءات المصادرة تتخذ طابعا جديا ، بدأ العرب ايضا يستعدون لمجابهتها . فاقيمت لجان الدفاع عن الارض ، وتم تنسيق النشاط بين كافة الفئات في هذا المجال ، وخصوصا بين راكاح ورؤساء المجالس المحلية العربية ولجان الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية وغيرهم ، وعقدت عدة اجتماعات احتجاج وصدرت بيانات مختلفة في هذا الشأن · وبعد الاعلان عن المصادرة ، اطلقت الدعوة الى الاضراب العام في « يوم الارض » ، ٣٠ اذار ١٩٧٦ · ولم تشأ السلطات ان يمر ذلك اليوم هادئا ، وحاولت تحطيم الاضراب ، فعنفت المظاهرات واتسع مداها ، وقام الجنود الاسرائيليون باطلاق النار على المتظاهرين العرب وقتل ٦ منهم (ويقال ان الجنود قاموا بذلك لفك الحصار الذي فرضه عليهم المتظاهرون في بعض الاماكن ، وهو ما تكتمت عليه السلطات الاسرائيلية) ، لتتحول المظاهرات الى انتفاضة عارمة ، تلتقي مع تلك التي سادت الضفة الغربية ، تضامنا مع الجليل ، وتنتقل الى التجمع العربي الاخر في وسط اسرائيل ، في منطقة المثلث ، التي اعلنت تضامنها مع الجليل في انتفاضة مماثلة ، وان تم ذلك على نطاق اضيق (٥٢) ·

وفي اعقاب تلك الانتفاضة ، قامت الحكومة الاسرائيلية ببحث سياستها مجددا تجاه العرب ، وقررت ــ على غرار قرارات سابقة في هذا الشأن ــ الاستمرار في العمل على « دمجهم في حياة الدولة » · كذلك صدرت تصريحات،